

الفصل الخامس عشر في مدد الفضايل والكمالات وجانب ما مدحه به الفضلاء والشعرا
وكان رحمه الله يستعمل في الفواضل والكمالات ويستحسن الأشعار
الجيدة ويرد لها في مجالسه وكان كثيرا ما يشهد قول أمير المؤمنين
من الأندلس

وزارني طيف من أهوى علي جذر من الوشاة وداعي الصبح قد هفا
فكدت أوقظ من حولي به فرحا وكاد يهتك ستر الجب ويشفعا
ثم انتهت وأما لي خليل لي نيل المنى فاستحالت غبطتي أسفا
وكانه أيضا يعجب قول مشو الملك في خضاب الشيب وهو حس
وما خضب الناس البياض ليعجب وأقع منه حين يظهر ناصد
ولكنه مات الشيب فسودت على الرس من حزن عليه نازله
قالوا فكانه إذا قال مات الشيب بك كرميت ونظر إليها
ويقول أبي والدم مات الشيب وكتب رحمه الله في بعض صحف
في مبدأ ملكه إلى دمشق

أيتها الغائبون غنا وان كنتم لقلبي بذكركم حيرانا
انتي أمة فقد تمم لاراكم بعبود الضمير عندي غانا
ولقد مدحه جميع شعرا عصره بقصائد كثيرة بطول شرح ذكرها جدا
فتذكر منها شيئا بسيرا فمنها قصيدة التوا ويزج الشهيرة التي أولها
اله كاد دينك في الصبا به ديني فقف المظن برملتي يبريني
والتم تزي لو شارفت بهضبة أيدى المطي للتمتة بحضوني
واشد فؤاد في الظباء صمضا فخير غزلان الصبر جنوني
ونشيد في بين الحياض وإنما عالطت عنها بالظباء العين
بعد ما استحل علمية فبا بهم يوم النوى من لؤلؤ ملكون
س

من كل نائمة على أترابها
خود تری قمر السماء اذا برت
ان تنكر وانفس الصبا فلتنا
واذا الركب في الجبال نلقت

يا سلم ان ضاعت عهودي عنكم
أو عدت مغبونا فما انا في الهوى
وقفا فقد عسف الفراق بطلق العبر
مالي ووصل الفانيات أروم
وعلمت أشكو والده ماء مطاحة
هيرات ما للبيض في ودا مر
ومن البلية أن تكون مطالبني
ليت الضنين على المحب بوضله
وأيا لادن التعا ويزي

حسام أرض في هواك ونفضب
ما كان لي لولا ذلك نزلت
خذ في أفانين الصدور فان لي
أنظني آخرت بمدك ساهوة
لي فيك نار جوائح لا تنظني
أنسيت اباما لنا ولها ليا
أيام لا الواشي يمدضلالة
قد كنت تصعني المودة رالبا
والدمم اقنع أن بكر بمضجني

في الحسن غالبة عن التحسين
ما بين سالفه لها وحين
مرت بزوجه فبيني الميزون
فحينها للفتى وحيني
فانا الذي استودت غير أمين
لكم بأول عاشق مغبون
أقبح في أسرار الضرام رهين
ولقد تجلني علي بالما عون
بالماظن ان الوبن ديوني
ارب وقد أربي على الخبيث
جيد وي تجل اوزاء خوت
لقد السامحة من صلاح الدين
والمن تجني علي وتصعب
لما حلت زعت أني مغذب
قلبا على الصلوات لا يتقلب
هيرات عطفك من ساوي أقر
حزنا وما مدام ما تنضب
للدهو فيها والباطلة مقلب
ولهي عليك ولا المذول نوب
في الحب من اخطاره ما أرك
في النغم طيف خيالك المثار